



## ليلة القدر والعشر الأواخر

### ملخص الخطبة

- ١- خصوصية الليالي العشر. ٢- اجتهاد رسول الله بالعبادة في هذا العشر. ٣- غفلة البعض تزيد في هذا العشر. ٤- فضل ليلة القدر والترغيب في تحريها وقيامها.

### الخطبة الأولى

ثم أما بعد:

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى واعملوا بطاعته فقد بدأ وقت الجد والتشمير للعمل الصالح فقد دخل علينا العشر الأخير من رمضان وكما تعلمون في فضائل هذه العشر أنها خصت من بين سائر الشهر بخصائص عظيمة، فكما فضل الله شهر رمضان على الشهور فقد جعل العشر الأخير منه أفضل لياليه وأيامها كمثل أيامه وخصها بخصائص، من بقية أيام وليالي الشهر فمن هذه الخصائص: أن النبي كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها، كما روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((وكان رسول الله يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره)). ومن ذلك أنه كان يحي الليل فيها، وكان اجتهاده وإحيائه لليالي العشر شاملا لجميع أنواع العبادة من صلاة وقراءة قرآن وذكر وصدقة واعتكاف، وكما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي إذا دخل العشر شد منزره، أي اعتزل نساءه، وأحيا ليله وأيقظ أهله، وكان يوقظ أهله في هذه الليالي للصلاة والذكر حرصا على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة، لا كما يفعله الناس اليوم من السهر على المسلسلات والأفلام والأغاني أو بالسهر في المقاهي على شرب الشيشة ولعب الورق فيحرموا أنفسهم خير هذه الليالي ولا يحرم خيرها إلا كل محروم.

ومن الملاحظ أن كثيرا من الناس كلما اقترب الشهر على الانتهاء يزداد تقصيره وتقريطه مخالفا بذلك سنة نبيه وما علم المسكين أن فضل الشهر في آخره.

فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله فما هي إلاليل معدودة، ربما تكون آخر أيام وليالي في الحياة، لعل الإنسان منا أن يدرك فيها نفحة من نفحات المولى، فتكون السعادة في الدنيا والآخرة.

وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أن نرى كثيرا من المسلمين يمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم يسهرون معظم الليالي في اللهو والباطل فإذا جاء وقت القيام ناموا وفوتوا على أنفسهم



خيرا كثيراً لعلهم لا يدركونه بعد عامهم هذا أبداً، وهذا من تلاعب الشيطان بهم ومكره بهم وصددهم عن سبيل الله وإغوائه لهم.

فانتبهوا يا مسلمون لهذا الأمر:

والغرض من إحياء ليالي العشر الأخير من رمضان هو تحري ليلة القدر ورجاء موافقتها ونحن في طاعة الله عز وجل حتى تغفر لنا الذنوب لما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله: ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).

وفي المسند بإسناد صحيح: ((من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر))، فمن حرم خير هذه الليلة فهو الشقي المحروم أي وربي! كيف لا؟ وقد عرف هذه الفضائل ثم ضيعها ولم يجتهد فيها ولم يتحراها، وقد ذكر الله في فضلها قوله سبحانه: ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر . وكما ذكرنا في خطبة مضت وكما هو معلوم أن قيامها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، عملها وصيامها وقيامها.

وألف شهر تعدل: ثلاثاً وثمانين سنة وثلاثة أشهر: وقد أنزل الله القرآن في هذه الليلة قال تعالى: إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وقال أيضاً: إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فهذه الليلة مباركة وتتنزل فيها الملائكة والروح، أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها والملائكة ينتزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينتزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له.

والروح هو جبريل عليه السلام خصه بالذكر لشرفه.

ووصفها بأنها سلام أي سالمة لا يستطيع أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى كما قاله مجاهد، ويكثر فيها السلامة من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل. وفي هذه الليلة يفرق كل أمر حكيم أي يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتابة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها، كل أمر محكم لا يبدل ولا يغير، وكل ذلك مما سبق علم الله تعالى به وكتابته له، ولكن يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم.

وكما ذكرنا أن الله يغفر لمن قامها إيماناً واحتساباً ما تقدم من ذنبه، وقد أخفى الله علمها على العباد رحمة بهم حتى يكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء فيزدادوا قربة من الله وثواباً وأخفاها ليتبين بذلك من كان جاداً في طلبها حريصاً عليها من الكسلان المتهاون، فإن من حرص على شيء جد في طلبه وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه والظفر به وكما قيل:

عذابه فيك عذب وبعده منك قرب



حسبي من الحب أني لما تحب أحب

أيها الإخوة: ليلة القدر يفتح فيها الباب ويقرب فيها الأحاباب ويسمع فيها الخطاب ويرد الجواب ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر والثواب، فاجتهدوا رحمكم الله في طلبها فهذا أوان الطلب واحذروا من الغفلة ففي الغفلة العطب.

اللهم اجعلنا ممن صام الشهر وأدرك ليلة القدر وفاز بالثواب الجزيل والأجر، اللهم اجعلنا من السابقين إلى الخيرات، الهاربين عن المنكرات الآمنين في الغرفات مع الذين أنعمت عليهم ووقيتهم السيئات، اللهم أعذنا من مضلات الفتن، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم ارزقنا شكر نعمتك وحسن عبادتك.

واجعلنا من أهل طاعتك وولايتك، وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

### الخطبة الثانية

أما بعد:

أيها المسلمون: ومما ينبغي أن يُعلم أن ليلة القدر تكون في أوتار العشر أوكد لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: ((تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر))، رواه البخاري. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لكن الوتر يكون باعتبار الماضي فتطلب ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وليلة تسع وعشرين، ويكون باعتبار ما بقي كما قال النبي : ((التمسوها في تاسعة تبقى، لسابعة تبقى، لخامسة تبقى، لثالثة تبقى))، فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يوما يكون ذلك في ليال الأشفاح وتكون الاثنتين وعشرين تاسعة تبقى وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى وهكذا فسره أبو سعيد الخدري في الحديث الصحيح، وإن كان الشهر تسعا وعشرين، كان التاريخ الباقي كالتاريخ الماضي.

وإذا كان الأمر هكذا فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه، كما قال النبي : ((تحروها في العشر الأواخر)) رواه البخاري.

وهي في السبع الأواخر أكثر لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالا من أصحاب النبي رأوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال النبي : ((أرى رؤياكم قد توأطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر)) وفي رواية لمسلم قال : ((التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي)) وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب أنه قال: (والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) رواه مسلم. فقيل له: بأي شيء علمت ذلك؟ فقال: بالآية التي أخبرنا



رسول الله : ((أخبرنا أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها كأنها طسّت حتى ترتفع)).  
فهذه العلامة التي رواها أبي بن كعب عن النبي من أشهر العلامات في الحديث .  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : ((ليلة القدر سمحة، طلقة لا حارة، ولا باردة،  
تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء)) رواه ابن خزيمة والبخاري وسنده حسن.  
ويستحب مع الصلاة والذكر وقراءة القرآن فيها الإكثار من الدعاء فقد ورد عن السيدة عائشة بنت  
الصديق رضي الله عنهما قالت: قلت: ((يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة هي ليلة القدر، ما  
أقول فيها؟ قال: قل: قول: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)) متفق عليه.  
فالعفو من أسماء الله تعالى، وهو المتجاوز عن سيئات عباده الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو  
ويحب أن يعفو عن عباده.

قال يحي بن معاذ: لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنوب، أكرم الناس عليه، يشير إلى  
أنه ابتلى كثيرا من أوليائه وأحبابه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو، فإنه سبحانه يحب العفو.  
وفي الحديث: ((يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي))، وكان  
بعض المتقدمين يقول: جرمني عظيم، وعفوك كبير فاجمع بين جرمني وعفوك يا كريم.

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

أكبر الأوزار في جنب عفو الله يصغر

يا رب عبدك قد أتاك وقد أساء و قد هفا

يكفيه منك حياؤه من سوء ما قد أسلفا

حمل الذنوب على الذنوب الموبقات وأسرفا

وقد استجار بذيل عفوك من عقابك محفا

يا رب فاعف و عافه فلأنت أولى من عفا

أيها المسلمون: لو قام المذنبون في هذه الأسفار على أقدام الانكسار وأكثروا من الابتهاال والتضرع  
والدعاء لكان الجواب من الله الغفور الرحيم أشهدكم أنني قد غفرت لكم، رياح هذه الأسفار تحمل  
أنين المذنبين، وأنفاس المحبين، وقصص التائبين ثم تعود برد الجواب كما ذكرنا بلا كتاب،  
والمحبون تطول عليهم الليالي فيعدونها عدا لانتظار ليالي العشر في كل عام حتى يقوموا فيها بما  
يرضى الرحمن، يا ليلة القدر للعابدين اشهدي، يا أقدام القانتين اركعي لربك، واسجدي، يا ألسنة  
السائلين جدي في المسألة واجتهدي.

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد

ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد



ليلة القدر عند المحبين ليلة الحظوة بأنس مولا هم وقربه، وإنما يفرون من ليالي البعد والهجر، فيأمن  
ضاع عمره في لا شيء، استدرك ما فاتك في ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر.